

1- الاتساق :

1- مفهوم الاتساق:

أ- الاتساق لغة:

جاء في لسان العرب اتسقت الإبل و استوسقت: اجتمعت.....، وقد وسق الليل و اتسق، وكل ما انظم، فقد اتسق. و الطريق يتسق و يتسق أي ينظم، وفي التنزيل: " فلا أقسم بالشفق و الليل و ما وسق و القمر اذا اتسق<sup>1</sup> [ الإنشاق 16-17-18] يقول الفراء: وما وسق أي وما جمع وظم، واتساق القمر: امتلاء. و اجتماعه و استواء. و الوسق: ضم الشيء إلى الشيء و الإتساق و الانتظام، ووسقت الحنطة توسيقاً أي جعلتها و سقا وسقا<sup>2</sup> وجاء في معجم الوسيط: وسقت الدابة -تسق وسقا، ووسوقاً: حملت و أغلقت على الماء رحمها. فهي واسق، و اتسق الشيء: اجتمع و انصم و القمر: استوى و امتلأ و استوسق الشيء: اجتمع و انضم يقال: استوسق الابل، و الأمر إنتظم و يقال استوسق له الأمر: أمكنه<sup>3</sup>.

نلاحظ أن كلمت الاتساق تستخدم في معاني كثيرة الإنتظام و الإنضمام و الإستواء و الإجماع.

<sup>1</sup> لسان العرب ابن منظور، تح عامر حيدر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 2003م ص:1032.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص:457,458

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، ج 1، جمهورية مصر العربية (دار الدعوة) إستنبول - تركيا، ص : 1032

ب- الاتساق اصطلاحاً :

إن مفهوم الاتساق في الاستعمال اللغوي ليس بعيداً عن معانيه اللغوية و تعود بدايات هذا المصطلح عند الغرب بلفظ cohesin و يعد من المفاهيم الأساسية في لسانيات النص<sup>1</sup>

حيث يعرفه " محمد خطابي " بأذنه ذلك "التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، و يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب وخطاب برمته"<sup>2</sup>

نفهم من كلام محمد خطابي أن مفهوم الإتساق هو الترابط الشكلي بين أجزاء النص (الخطاب) لأن النص يعتبره الخطاب .

ويرى كل من "هاليداي" و "رقية حسن" أن مفهوم الإتساق "مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى ثلاث علاقات معنوية قائمة داخل النص و التي تحدده كمنص إلا أن محمد خطابي يدين أن الإتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب، وإنما يتم على مستويات أخرى كالنحو و المعجم حيث تنقل المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي و المعجمي ثم إلى أصوات أو كتابة في النظام الصوتي و المكتوب<sup>3</sup>

نفهم من هذا أن الإتساق علاقة دلالية أي يحيل إلى علاقات داخل و التي تحدد النص

وهو مصطلح يشير إلى أدوات التي تؤسس العلاقات المتبادلة بين التراكيب فمن جمالية أو بين الجمل، وهذه العلاقات هي روابط لغوية شكلية تسهم في اتساق النص و تماسك بنائه.

قد حضي هذا المصطلح باهتمام النصابيين ، حيث يقوم لديهم على عنصر التأويل عنصر آخر يفترض كل منهما الآخر مسبقاً، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول إلى الأول و عندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق، وهي علاقة تبعية خاصة حيث يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه وعلى هذا الأساس فإن الاتساق

<sup>1</sup> ينظر الإتساق والانسجام النصي ، الآليات و الروابط بين الدين بخولة ، دار التنوير / الجزائر سنة النشر 2014 :

ص09

<sup>2</sup> لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب لمحمد خطابي الطبعة الأولى 1991 ص : 05

<sup>3</sup> لسانيات النص ، محمد خطابي ، ص : 15

يقوم على ملاحظة ووصف وسائل التماسك و التلاحم بين العناصر المشكلة لنص ما من بدايته إلى نهايته. برصد الضمائر الإحالات، الإشارات، الحذف التكرار و العطف للقول بأن النص يشكل كل واحد<sup>1</sup>.

" كما أن الإتساق بنية تظهر فوق سطح النص، تتمثل في مجموعة من الروابط و الوسائل الشكلية النحوية و المعجمية، تقوم بربط و تقوية جمل و متتاليات النص حتى تصبح بناء نصيا متماسكا لا نصا ضعيفا رخوا<sup>2</sup>

أما صحبي إبراهيم الفقي، فقد قال: (بأنّ مصطلح " cohérence " يستخدم للتماسك الدلالي، و يرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح " cohésion " العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة)<sup>3</sup>

ثم يردف قائلاً: (ونرى من هذا الاختلاف أنّ المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختبار أحدهما و ليكن " cohésion " ثم تقسمه إلى التماسك الشكلي و التماسك الدلالي، فالأول يهتم بعلاقة التماسك الشكلية مما يحقق التواصل الشكلي للنص، و الثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى....ومن ثم سوف نعتمر على مصطلح " cohésion"، بمعنى التماسك<sup>4</sup> " فصحبي إبراهيم الفقي " يجمع بين مصطلحي الاتساق و الإنسجام يولد مصطلحا يشمل المعنيين وهو التماسك النصي و عني الإتساق الكيفية التي يحدث بها التماسك النصي بترابط عناصره، و هو مفهوم دلالي يحيل إلى علاقة المعنوية القائمة داخل النص، وهو عناصر تحده و تمنحه صفة النصانية، و يشمل مفهوم الاتساق هذا عدا من المنسقات كإحالات إلى الضمائر الإشارة و الحذف و الإستبدال و الوصل و الاتساق المعجمي<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر المرجع نفسه، ص: 10-11

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 11

<sup>3</sup> علم اللغة النصي، صحبي إبراهيم الفقي ج، 1، ص: 90

<sup>4</sup> ينظر علم لغة النص، صحبي إبراهيم الفقي، ص: 97

<sup>5</sup> لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 15

يظهر من خلال هذه التعاريف أن الإتساق يركز على الأدوات التي تسهم في الربط الشكلي بين العناصر المكونة للنص، حيث تساعد في ربط ما سبق بما لحق .

## 2- أدوات الإتساق:

### (1) الإحالة

#### أ- مفهوم الإحالة

الإحالة يقصد بها أنها العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المتعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة عنها أو خارج النص فهي عملية تربط بين الجمل<sup>1</sup> ويعرفها " دي بجراند " بأنها العلاقة بين العبارات و الأشياء و الأحداث مواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البرائلي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص (أمكن) أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة<sup>2</sup> و يعرفه " هاليداي و رقية حسن " الإحالة بأنها علاقة دلالية تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل و المحال إليه، حيث يمثل المحيل نقطة انطلاق عملية الربط الإحالي وهو دائماً عنصر سياق ذو طبيعة لغوية أما المحال عليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة وقد يكون عنصراً لغوياً<sup>3</sup>

فالإحالة تعتبر مادة أولية يتكئ عليها محلل النص كي يثبت مدى اتساق نصه، و هي من أهم أدوات التي تحقق هذا الاتساق و ((تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة))<sup>4</sup>

((فقد استعمل الباحثان " هاليداي و رقية حسن" مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً<sup>1</sup>، وهو أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تمتلك خاصية الإحالة وهي حسب

<sup>1</sup> الاتساق و الانسجام النصي، ص: 12-13

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 13.

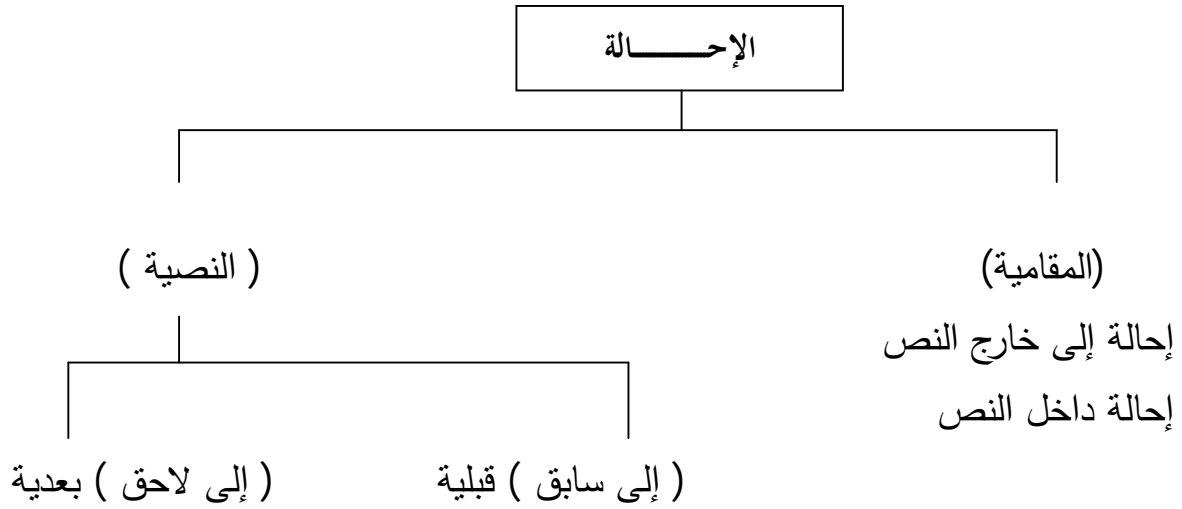
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 11

<sup>4</sup> لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 17

الباحثين: الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة<sup>1</sup> وهي من أهم مسائل الاتساق الحالية

### ب - أنواع الإحالة

تتقسم الإحالة إلى نوعين الإحالة المقامية و الإحالة النصية وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية وقد وضع الباحثان رسماً يوضح هذا التقسيم:



- الإحالة النصية: ويقصد بها مرجعية عنصر في النص على عنصر متقدم عليه أو متأخر عنه.

- إحالة قبلية: هي العملية التي بواسطتها يحيل العنصر المستعمل في النص على العنصر المتقدم عليه.

- إحالة بعدية: وهي تعكس القبلية حيث يتأخر فيها المحال إليه عن المحيط وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها من ذلك الضمير الشأن في العربية.

- إحالة المقامية: فهي تعتمد على بيان دلالة النص على السياق الخارجي و يقصد به إحالة عنصر لغوي إحصالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي تدل عليها ضمائر المتكلم و المخاطب<sup>2</sup> والإحالة إلى الخارج: هي " ما تقوم به

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص: 17

<sup>2</sup> ينظر لسانيات النص، محمد الخطابي، ص: 15

الجملة في مقام معين و إسناد إلى استعمال معين، وهي أيضا ما يقوم به المتكلم، حين يصل كلماته بالواقع و الكون المرء يشر إلى شيء ما في وقت ما هو واقعه أو حدث كلامي<sup>1</sup>.

فهذه الإحالة هي إحالة خارج اللغة exophora وتعني الإشارة إلى شيء لم يذكر في النص و هذا بواسطة أدوات كضمير يعود على شخص ما لكن بفضل السياق يتضح المعنى و تتضح الدلالة و هذا لا يكون لدا كل متلق و قارئ بل القارئ الصانع للنص الذي يتفاعل معه فيحطل و يفكر و يفسر.

أما النوع الثاني هو الإحالة النصية أو داخل النص و يطلق عليها إحالة اللغة endophora " فهي تعني العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكان بالإحالة إلى ما تسبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي يلحق داخل النص"<sup>2</sup> و في هذا النوع من الإحالة لا بد من المتلقي من العودة إلى العناصر المحالة إليها، فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية.<sup>3</sup>

وتنقسم بدورها إلى قسمين:

#### أ - الإحالة القبليّة anaphora :

وهي إحالة سابقة أو إحالة بالعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو محادثة<sup>4</sup> وتعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حتى أن يرد الضمير و يشتمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية جملة من جمل النص فقد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية (epanaphora) وتمثل

<sup>1</sup> الإتساق و الإنسجام النصي، ص:15

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 15

<sup>3</sup> الإتساق و الإنسجام في سورة الكهف (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر، (2008-2009)، ص:64

<sup>4</sup> علم لغة النص - صبحي إبراهيم الفقي - ص:38

الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة الدوران في الكلمة و يعرّف أنّها " تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ"<sup>1</sup>

### ب- الإحالة البعيدة أو إحالة على لاحق (catafora):

هو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة،<sup>2</sup> و تنفرع وسائل الاتساق الإحالة إلى ثلاثة: ضمائر، و أسماء الإشارة، الأدوات المقارنة.

### ج- وسائل الإتساق الإحالية :

#### (1) الضمائر:

و تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هما، هن، ...، إلخ و الضمائر الملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابنا، ...، إلخ.<sup>3</sup>

و إذا نظرنا إلى ضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تتدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم و المخاطبة وهي الإحالة لخارج النص بشكل نمطي، و لا تصبح إحالة داخل النص أي إساقيات، إلا في الكلام المستشهد به... ولا يخلو النص من إحالة، خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا - نحن) أو إلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت - أنتم)<sup>4</sup> أما فيما يخص الضمائر التي لها دور هام في الاتساق النصي، فهي التي يسميها " هاليداي و رقية حسن " " أدوار أخرى " وتتدرج ضمنها ضمائر الغيبية أفراد و تثنية و جمعا ( هو، هي، هن، هم ) وهي تحليل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص و تصل بين أقسامه<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مذكرة الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، ص: 64

<sup>2</sup> الرجوع السابق نفسه، ص: 18

<sup>3</sup> الاتساق و الانسجام النص لبن الدين بخولة، ص: 17

<sup>4</sup> علم اللغة النص، صبحي إبراهيم الفقي ص: 40

<sup>5</sup> لسانيات النص، محمد الخطابي، ص: 18

(2) أسماء الإشارة:

يذهب الباحثان " هاليداي و رقية حسن " إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا، ....) والمكان ( هنا، هناك )<sup>1</sup> أو حسب الإشارة المحايدة وتكون بـ ( " The " ) أي ما يوافق أداة التعريف أو الانتقاء ( هذا، هؤلاء ) أو حسب البعد ( ذلك، تلك، ... ) و القرب ( هذه، هذا، ... )

(3) المقارنة:

المقارنة تعمل في ترابط النص و تقوم على طرفين يقوي أحدهما الآخر فالمقارنة تقوي المقارن به فتعمل على " كسر القيد الدلالي عن المشبه و فتحه على احتمالات الدالة التي يقدمها المشبه به"<sup>2</sup> " المقارنة " : وجود عنصرين يقارن النص بينهما، و تنقسم إلى المطابقة و التشابه و تقوم على ألفاظ من مثل وصف الشيء بأنه شيء آخر أو ما يماثله أو يوازيه و بعضها يقوم على المخالفة كأن تقول يضاد أو يعاكس أو أفضل أو أكبر أو أجمل"<sup>3</sup>. ولقد اعتبر الباحثان " هاليداي و رقية حسن " المقارنة أحد أدوات وسائل الاتساق إلى جانب الإشارة و الضمائر، صنفا المقارنة إلى صنفين:

عامة يتفرع منها التطابق و يتم استعمال عناصر مثل: ( same.....نفسه) و التشابه وفيه تستعمل العناصر مثل ( similar .... متشابه) و الاختلاف باستعمال العناصر مثلا (other،otheriwise).... آخر (طريقة أخرى و إلى خاصة تتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل: ( more .... أكثر ) و كيفية ( أجمل من، جميل مثل ... ) كل هذه تقوم بوظائفها الاتساقية تربط بين أجزاء النص.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص: 18

<sup>2</sup> الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، ص: 66

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 66



وقد ذكر الباحثان أن نفس المبادئ التي في أنواع الاحالة الأخرى تعمل في أنواع الاحالة الأخرى تعمل في المقارنة أيضا.<sup>1</sup>، حيث تكون إحالة قبلية كما تكون إحالة بعدية، كما تكون ذات إحالة خارج النص أيضا.

### (2) الاستبدال:

#### أ - مفهوم الاستبدال

هو عملية من العمليات الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي و المعجمي بين الكلمات أو العبارات من النص وهو عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، و يستخلص من كونه عملية داخل النص أنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال في النص قبيلية أي علاقة بين عنصر متأخر و عنصر متقدم، فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص.<sup>2</sup>

#### ب - انواع الاستبدال

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

##### - استبدال الاسمي:

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية ( آخر، آخرون، نفس، ..... )

##### - استبدال الفعلي:

و يمثله استخدام الفعل ( يفعل ) مثل : [ هل تظن أن المتنافس التربية يحترم خصومه ؟ ]،  
الفعل ( يفعل ) استبدال جملة ( يحترم خصومه )، التي كان من المفروض أن تحل محله.

##### - استبدال القولبي: باستخدام ( ذلك )<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، محمود سليمان حسين الهواشة (رسالة ماجستير) جامعة مؤتة 2008، ص: 67

<sup>2</sup> الاتساق و الانسجام النصي، بن الدين بخولة، ص: 18-19.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 18-19

إن الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل و شرطه أن يتم استبدال الوحدة اللغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكليين اللغويين على شيء غير اللغوي نفسه، ومن هذه العلاقة يستمد قيمتها الاتساقية<sup>1</sup>

### (3) الحذف:

#### أ- مفهوم الحذف

الحذف "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، وإن الحذف أبلغ من الذكر و إن المتكلم يكون أكثر بياناً إذا لم يبين بعض الألفاظ"<sup>2</sup>. يحدد "هاليداي و رقية حسن" بأنه "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية "ويمكن حذف" ما لا يعتبر فرض تترتب عليه نتائج في بقية النص<sup>3</sup>. و المعنى المقصود هو المعنى الذي يحكم طبيعة الحذف و معنى وضوح الدلالة المقصودة من النص بعد الحذف و وجود المؤشرات السابقة المحذوفة.

إن الحذف على المستوى الجملة واحدة لا يحقق التماسك بل على مستوى أكثر من جملة<sup>4</sup>. يعتمد الحذف عند "دي بجراند" على السياق و المقام، حيث يقول: أنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن و من هذا الاستبعاد يستطيع القارئ أن يلتمس المعاني التأويلية الصحيحة للنص معتمداً على السياق اللغوي و السياق الموقفي، فوجود الحذف بدرجات مختلفة يتلأم كل منها مع النص و الموقف مثال آخر من أمثلة صوابط الأطراد و الاستعمال<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص: 19-20

<sup>2</sup> أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، ص: 95.

<sup>3</sup> ليسانيات النص، محمد الخطابي. ص: 19.

<sup>4</sup> مذكرة الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، ص: 66.

<sup>5</sup> روبرت دي جراندالنص، الخطاب و الاراء ترجمة تمّام حسن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص: 3.

ب - أنواع الحذف

ولقد قسم " هاليداي " و " رقية حسن " الحذف إلى ثلاثة أنواع هي:

- الحذف الإسمي: ويقصد به حذف الإسم داخل المركب الاسمي مثل أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص.

- الحذف الفعلي: أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ماذا كنت تنوي؟ السفر يمتعنا برأية مشاهدة جيدة. والتقدير أنوي السفر.

الحذف داخل شبه جملة: مثل : كم ثمن هذا القميص ؟ 5 جنيهات<sup>1</sup>.

يتضح مما سبق أن الحذف يقوم بدور معين في إتساق النص.

(4) الوصل

أ - مفهوم الوصل

وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق و ذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق كما هو شأن الحالة و الاستبدال والحذف:<sup>2</sup> فالوصل " تحديد للطريقة التي يترابط بها السابق مع اللاحق بشكل منتظم "<sup>3</sup>.

و يعرف " هاليداي " و " رقية حسن " الوصل تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم<sup>4</sup>.

ب - أنواع الوصل

حيث يقسم " هاليداي و رقية حسن " الوصل إلى ثلاثة أنواع<sup>5</sup>

<sup>1</sup> لسانيات النص، محمد خطابي، ص:19

<sup>2</sup> أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، ص:87.

<sup>3</sup> لسانيات النص، محمد الخطابي، ص:19.

<sup>4</sup> لسانيات النص، محمد الخطابي، ص:19.

<sup>5</sup> ينظر الاتساق و الانسجام النصي، ص:21

أ- الوصل الإضافي: يتم الرباط بالوصل الإضافي بواسطة الأدوات (( الواو )) و (( أو )) و تتدرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق بكلمات نحو: بالمثل، وعلاقة الشرح المتمثلة في عبارات مثل: أعنى، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: نحو. مثلا.

ب- الوصل العكسي: ويعني عكس ما هو متوقع، وتتم بتعابير مثل: لكن، غير أن.

ت- الوصل السببي: يعتمد على تحديد العلاقة بين جملتين أو أكثر على مجموعة من العلاقات المنطقية بواسطة مجموعة من الأدوات.

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة، فإن معانيها داخل النص مختلفة، فقد يعني الوصل تارة معلومة مضافة إلى معلومة سابقة أو معلومة مغايرة للسابقة أو معلومة (نتيجة) مترتبة عن سابقة (سبب)، و لأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل و جعل المتواليات مترابطة، متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة الاتساق أساسية في النص<sup>1</sup>.

## (5) التكرار

### أ- مفهوم التكرار

يعني تكرير عنصر من عناصر المعجمية الاستعمالية بعينه أو بمرادفه أو ما يشبهه مرادفه النص الأدبي<sup>2</sup>.

يرى الخطابي أن التكرير يقوم بالربط أولاً ( الجمع بين الكلامين ) و ثانية فهي الوظيفة التداولية المعبرة عنها بالخطاب، أي لفت أسماع المتلقين إلى أن لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها<sup>3</sup>. ويكون التكرير للحرف، و الكلمة و الجملة، وأما الفقرات على قلة في بعض

<sup>1</sup> الاتساق و الانسجام النصي، ص: 18-19

<sup>2</sup> بلاغة الخطاب، ص: 332

<sup>3</sup> لسانيات النص، محمد الخطابي ص: 22

الأعمال " التكرير شكل من أشكال الإتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسما عامًّا<sup>1</sup>"

### ب- أنواع التكرار

ينقسم التكرار إلى قسمين:

- 1- التكرار المحض ( التكرار الكلي ) وهو نوعان  
- تكرار مع وحدة المرجع ( أي يكون المسمى واحدا )  
- التكرار مع إختلاف المرجع ( أي مسمى متعددا )
- 2- تكرار الجزئي و يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال و فآت مختلفة<sup>2</sup>.

وهناك من يذكر أربعة أنواع:

- 1- التكرار التام أو المحض: تكرار اللفظ و المعنى و المرجع واحد.
- 2- التكرار الجزئي: وذلك باستخدامات المختلفة للجذر اللغوي.
- 3- تكرار المعنى و اللفظ مختلف: ويشمل الترادف و شبه الترادف و السياغة أو العبارة الموازية
- 4- التوازي: وذلك بتكرار البنية مع مائها بعناصر جديدة<sup>3</sup>

## II- الانسجام:

### 1- مفهوم الانسجام

#### أ- الانسجام لغة

<sup>1</sup> لسانيات النص، محمد الخطابي، ص: 179

<sup>2</sup> أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 106-107

<sup>3</sup> جميل عبد الحميد على النص أسسه المعرفية و التحليلاته النقدية، عالم الفكر عدد 02 مج 32 ( أكتوبر ديسمبر 2003

جاء في لسان العرب، مادة ( سجم ) شجمت العين الدمعة و السحابة الماء تسجمه سجما و سجوما و سجماناً

وهو قطرات الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا و العرب تقول دمع ساجم، و الدمع مسجوم سجمته العين سجما و كذا عين سجوم و سحاب سجوم، و إنسجم الماء و الدمع، فهو منسجم، إذا انسجم أي انصب و شجمت السحابة مطرها شجيماً و تسجاما إذا صبته ...و سجم العين و الدمع للماء يسجم سجوما و سجاما إذا سال و انسجم، و اسجنت السحابة دام مطرها<sup>1</sup>

و الناضر معاني مادة ( سجم ) يجد أنها تدور حول الانصباب و الصب و السيلان و دوام المطر، حيث إنصببنا الماء و دوام المطر يقابل الانصباب معاني النص، لأن تولي قطرات الماء يؤدي إلى تجمعهم ، و أيضا تجميع المعاني المستخلصة من النص يؤدي إلى وحدته دلاليا

### ب - الانسجام اصطلاحا

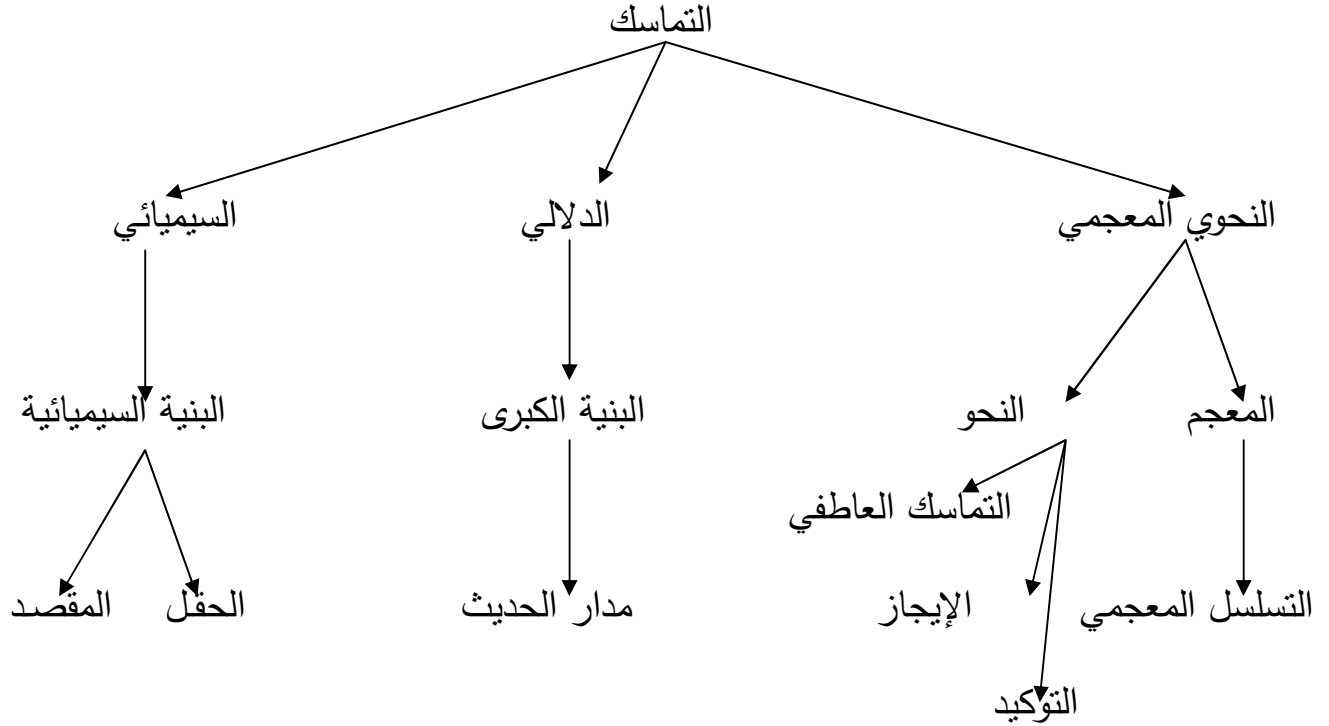
يعتبر الانسجام أعم من الاتساق كما أنه أعمق منه، حيث بطلب الانسجام من الملتقي النظر إلى ما هو ليس شكليا و لا معجميا بل إلى علاقات حفية قائمة المراد دراسة حيث يهتم بترباط المفاهيم و علاقات دلالية المتحقق داخله أما في ما يخص مفهوم الاصطلاحي فيمكن البحث عنه من خلال آراء النيسانيين الذين تحدثوا عنهم و أبرزوا المقصود منه.

ويحدد ( سوفنسكي sowinski ) الإنسجام بقوله (( يقضي للجمل و المنطوقات بأنها محبوكة إذا إتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصي أو موقف إتصالي إتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات ))<sup>2</sup>، فترباط المعلومات و عدم انقطاعها شرط لانسجام النص عنده

<sup>1</sup> ابن المنصور، لسان العرب، ج2، ص: 1762- 1763 .

<sup>2</sup> Sowinski, bernhard text linguistik, vrlage wkohl hammer, stuttgart- berlin- koeln- mainz (1983). S83.

واقترح " دجين سون شا " مفهوماً للإنسجام من خلال نموذج إقتراحه سماه بالنموذج التماسك النسقي " حيث إفترض فيه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي وفي المستوى النحوي وفي المستوى الدلالي وفي المستوى السيميائي، كما هو موضح في الشكل التالي<sup>1</sup>



ومن خلال هذا الشكل يتضح لنا أن التماسك النحوي المعجمي يقصد به " الإتساق " أما " الإنسجام " فيطلق عليه مصطلح التماسك الدلالي.

وذهب " محمد خطابي " إلى أن الإنسجام أعم من الإتساق كما أنه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب الإنسجام، من المتلقي، عرف الإهتمام جهة العلاقات الحفية التي تنظم النص و تولده، أي تجاوز المتحقق فعلا ( أو غير المتحقق ) أي الإتساق إلى الكامن و هو الإنسجام<sup>2</sup>

## 2- آليات الإنسجام

### (1) السياق

#### أ - مفهوم السياق

<sup>1</sup> محمد مفتاح التشابه و الإختلاف، ص: 41

<sup>2</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 06

يعتبر السياق أداة معرفية حققت نجاحاً معتبراً في دراسة النصوص وهذه الأداة مرتبطة ارتباطاً قوياً بالنص،<sup>(1)</sup> وهو إطار عام ينتضم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها و تتربط وبيئة لغوية وتداولية، ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ<sup>(2)</sup> حيث أنه بالسياق يفهم معنى الكلمة أو الجملة وذلك يوصلها بالتالي قبلها أو بالتالي بعدها حتى تتضح الدلالة المرادة.

ولقد أخذ بالمنهج السياقي في التفسير كثير من المفسرين في مقدمتهم إمام المفسرين " بن جرير الطبري " فكثيراً ما يحتكم إلى السياق و منهم أيضاً " فخر الدين الرازي " وكذلك " الزمخشري " في كتابه " تفسير الكشاف ومن المحدثين " محمد الطاهر بن عاشور في " تفسير التحرير و التنوير"<sup>(2)</sup> فقد كان السياق أحد الأدوات المعرفية التي استعانوا بها في فهم النص القرآني الكريم و تفسيره.

ومن بين المدارس التي اهتمت به، مدرسة " فيرث firth " اللغوي الذي وضع نظرية سماها " نظرية السياق" ولهذا يصرح فيرث بقوله<sup>(3)</sup> " أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة... فمعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها..."<sup>(3)</sup> معنى هذا أن علاقة الكلمة مع الكلمات في النص هي من تحدد معناها.

### ب- أنواع السياق في القرآن الكريم

أولاً: سياق الآية: في هذا النوع يتم النظر و البحث في معنى الآية فإذا اختلف في معنى الآية، فإننا ننظر في سياقها، لأنه يحدث هناك لفظ " الإحصان " الذي يطلق على الحرية و العفاف و التزويج، لكن تحديد المعنى المقصود في آية معينة يكون حسب سياقها، فمثلاً

<sup>1</sup> عبد الرحمن بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني، الإحياء 25 ( جمادي الثانية 1428 هـ - يوليو 2007 م )، ص: 73

<sup>2</sup> أنظر: مسعود صحراوي، المنهج السياقي ودوره في فهم النص و تحديد دلالات الألفاظ، نقلا عن موقع الشهاب

[www.chihabnet/modulesph](http://www.chihabnet/modulesph)

<sup>3</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5 1998، ص: 68-69



فَقَوْلُهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ عَدْلِي نَاتٍ مِّنَ الْعَذَابِ (النساء الآية 25)

قال " ابن كثير " في تفسيره هذه الآية<sup>1</sup> و الأظهر - و الله أعلم - أن المراد بالإحصان ها هنا التزويج لأن سياق الآية يدل عليه.

حيث أن معنى لفظ " الإحصان " تحدد من خلال سياق الآية.

**ثانياً: سياق النص :** وهو المقطع المتعدد في الغرض، ويتبين هذا كثيراً في سياق القصص، فيكون الترجيح أحياناً بناء على سياق النص<sup>2</sup>

**ثالثاً: سياق السورة:** حيث أن العلماء نظرو في سياق السورة، و بحثو عن الغرض العام و المحور الرئيسي الذي تدور حوله كل سورة، فإذا كانت مثلاً السورة مكية فإن الأمثلة التي تساق في هذه السورة آيات تثبت وحدانية الله تعالى و أنه المستحق للعبادة و الحذر من الشرك وبيان عواقبه.

لكن إذا نظرنا إلى السورة القرآنية الكريمة فإننا نجد قد نزلت مفردة، فالنص القرآني نزل منجماً، فهناك المكي و المدني، ان من السور نزلت متقطعة زماناً و مختلفة مكاناً، و لمعرفة الكيفية التي انسجمت بها السورة لابد النظر إلى عامة السورة و سبب نزولها.

## (2) بنية الخطاب:

ينظر " محمد الخطابي " إلى موضوع الخطاب على أنه ينضم و يصنف الإخبار الدلالي للمتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية بواسطتها يوسف انسجام الخطاب و بالتالي يعتبر أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب<sup>3</sup>

### أ - دور المتلقي في الحكم على انسجام النص:

<sup>1</sup> محمد على الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار الجليل، القاهرة ط1، 2002

<sup>2</sup> فهد الشنوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه الصلاة و السلام (رسالة ماجستير،

كلية الدعوة و أصول الدين، قسم الكتاب و السنة، جامعة أم القرى مكة المكرمة 1426هـ - 2005م)، ص: 43

<sup>3</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 42

إن للمتلقى دوراً أساسياً في الحكم على تماسك النصوص إذ هو أحد أركان التحليل النصي (( فهو يعتبر القراءة الثانية للنص و لهذا لم يعقل علماء اللغة هذا الدور للمتلقى، فالنص يعد حواراً قائماً بين قائل النص و النص و المتلقي ))<sup>1</sup>

وقد تنبه علماء لسانيات النص لدور المتلقي في الحكم على النص، ولم يعتبروه مجرد مستهلل عُدَّ بمثابة المشارك في النص (( وهذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية و القراءة وإنما تعني إندماجها في عملية دلالية واحدة فممارسة القراءة إسهام في التأليف، فللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير لا يقل عن دور المنتج ))<sup>2</sup> فالذي يحكم على قيمة النص، وهو المتلقي الذي استوعب قراءة هذا النص.

### ب- خصائص البنية الخطابية

تهتم البنية الخطابية بالمخاطب و المرسل أو المتكلم كما أيضاً تهتم بمتلقي الخطاب ونوزع الرسالة، وهي عناصر أساسية في هذا العنصر، تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي نص، وتساهم في تأويله و فهمه و الوصول إلى حقيقة تماسكه دلاليًا .

و تتميز البنية الخطابية في القرآن الكريم بأن المرسل أو المتكلم فيها هو محمد صل الله عليه وسلم و المتلقي الثالث هو صحابة رسول الله و من جاء بعدهم من البشر إلى أن تقوم الساعة.

### (3) التغريض

#### أ- مفهوم التغريض:

مفهوم التغريض يتعلق بالإرتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب النص و أجزائه و بين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، و بالتالي فإن الخطاب النص مركز يؤسسه منطقة، وتحوم حوله بقية أجزائه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> صبجي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1 ص: 110

<sup>2</sup> سعيد حسن بحري، علم لغة النص، ص: 111-112

<sup>3</sup> أنظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 59

ومن هنا يتبين أن التغريض له علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب و عنوانه، و لعله يمكن اعتبار العنوان <sup>(1)</sup> وسيلة قوية للتغريض [ لأننا ] تجد اسم شخص مغرضاً في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع <sup>(2)</sup>.

فمفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص، تتجلى العلاقة بين العنوان و موضوع الخطاب في كون الأول ((تعبيراً ممكناً عن الموضوع))<sup>1</sup>.

إذن فإن قراءة النصوص في ظل عنواناتها تشكل الانطلاقة الأولى لقراءة النصوص، إذا ما ذهنا إلى أن (( دلالية العمل هي نتائج تأويل عنوانه ))<sup>2</sup>

وبهذا يمكن للعنوان أن يشكل ثورة مهمة، لتمكن المتلقي من النفوذ داخل النص، إذ يمدّه بزيادة ثمين لتفكيك النص و دراسته إضافة إلى تقديمه المعونة الكبرى لضبط إنسجام النص، و فهم ما غمض منه، بل إنه المحور الذي يتولد ويتنامى و يعيد إنتاج نفسه مشكلاً هوية النص.

و اذا كان العنوان يشكل ركيزة أساسية في توجيه فهم القارئ لمضمون نص معين، و يرسم احتمالات المعني ويختصر حكمة النص، فإنه بهذا يستطيع أن يشكل مدخلاً مهماً و عاملاً في عوامل بناء و انسجام النصوص إذ أمكننا أن نعتبر عبارة عن تلخيص للمحتوى و هو بهذا يجسد الوحدة الكلية للنص و عنوان النص بصفة عامة، يعتبر أول شيء يواجهه دراسي النصوص و محليها، ولذلك فإن له المكانة الأولى في كشف تماسك النص، لأن النص قد يكون تلخيص للمحتوى، و قد يكون النص مكملاً لما جاء في العنوان و موضحاً أو مفسراً له، و قد يكون النص شارحاً و مفصلاً للإحمال ( العنوان)، وهذا ينطبق أيضاً على أسماء السور في القرآن الكريم.

#### 4) المناسبة:

أ) تعريف علم المناسبة: لقد عرف برهان الدين البقاعي " في مقدمة تفسيره ( نظم الدور في تناسب الآيات و السور ) فقال: (( علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب، وثمرته: الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء، بسبب ماله بما وراءه وما أمامهم من الارتباط

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص: 293

<sup>2</sup> فتحي رزق الخوالدة تحليل الخطاب الشعري، ص: 124

و التعلق الذي هو كلحمة النسب ((<sup>1</sup> فعلم المناسبات كما ذهب " البقاعي " علم يعرف به سبب ترتيب النص على الشكل الذي جاء عليه

أم فيما يخص القرآن الكريم، فيردف " البقاعي " قائلاً: (( علم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأداء إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، تتوقف الإهالة فيه على معرفة مقصودة السورة المطلوب فيها، و يفيد ذلك معرفة المفقود من جميع جملها ))<sup>2</sup>

فمعرفة المقصود من السورة لا يتم إلا بمعرفة جميع جملها و كذا تدبير السياق الذي جاءت فيه هذه الجمل من البداية وحتى النهاية

و السياق يكون خادماً تعلم المناسبات في إبراز الترتيب... و أسباب تقديم بعضها إلى بعض، فمن هذه الجهة يكون السياق خادماً لعلم المناسبات، و من جهة أخرى يكون علم المناسبات خادماً للسياق و ذلك من خلال الكشف عن أوجه المناسبة<sup>3</sup>

وعلم المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، ولذلك وضعوا له ضوابط عقيلة منها: وحدة الموضوع، سواء في ذلك وحدة موضوع السورة ذات الموضوع الواحد، أو وحدة موضوع المقطع، ووجود رابط من الروابط، عام أو خاص، عقلية أو حسي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهبي كالسبب و العلة و العلوم<sup>4</sup>

و يذهب " محمد خطابي " إلى أن المناسبة أو التناسب بين الآيات بحيث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة<sup>5</sup>

لكنه يضع شرطاً للبحث عن موضوع المناسبة حيث يقول " وقد بدا للناس من خلال " الاستقراء أن المفسر يشرع في البحث عن المناسبة حيث تنقطع الصلة بين آية و آية أو آيات سابقة "

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص: 05

<sup>2</sup> المرجع نفسه ج1، ص: 05

<sup>3</sup> المثني عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، ص: 38

<sup>4</sup> ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 36

<sup>5</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 189.

( نعني بانقطاع الصلة أن تكون الآية السابقة كلاما عن القتال و الآية اللاحقة لها كلاما عن إنفاق الأموال مثلا ) وكأنما يفترض سؤال سائل: ما وجه المناسبة بين هذه و تلك؟ أو ما وقع هذه الآية من الكلم السابق؟<sup>1</sup> فعلم المناسبة عنده يبحث عن علاقة الآية بالآية الأخرى أو آيات متجاورات في الموقع مختلفات تتقطع الصلة بينهما ))

**ب) فائدة علم المناسبة و أهميته في تماسك النصوص**

- علم المناسبة فائدة عظيمة وفائدته كما يقول " الزركشي " : (( جعل أجزاء الكلام أخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، و يصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء ..... ))
- يبحث في كيفية تماسك النصوص و انسجامها و ذلك بترابط وتعلق و حداتها وهذا ما تبحث عنه في لسانيات النص
- الربط الدلالي بين الآيات المجاورات أو حتى المتباعدات، فهي بحق أحد الآيات التي يبحث بها في تماسك النصوص وتلاحمها و إرتباط بعضها بأعناق بعض لتكون بذلك الوحدة المنشودة من دراسة النصوص
- المناسبة تحقق التماسك بين الآية و ما تسبقها من آيات أخرى و مدى إرتباط هذه الآية بعضها ببعض ومدى مناسبة الآيات الأدلى من سورة لأواخرها، وكذا مناسبة موضوعات السورة بعضها مع بعض

<sup>1</sup> محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 189-190.